كلمة سعادة السفير الدكتور موسى بن جعفر بن حسن
رئيس المؤتمر العام لليونسكو
السفير المندوب الدائم لسلطنة عمان لدى اليونسكو

بمناسبة مؤتمر الأطراف في اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي.
الدورة الأولى- باريس
اليونسكو 18-20 يونيو 2007

معالي كوتشيرو ماتسورا المدير العام،
معالي خافيير بيريز دو كويلار، الأمين العام السابق للأمم المتحدة،
السيد قادر أسمل، رئيس فريق الخبراء الحكوميين للبحث في مشروع هذه الاتفاقية،
أصحاب المعالي والسعادة،
سيداتي، سادتي،

بدايةً أُطِلُ على ما عّبرَ عنهُ الكاتبُ المصري أحمد عباس صالح حينَ قال :

"ما من ثقافةٍ في هذه الحياةِ البشريةِ تعلو
على التأثر بغيرها من الثقافات"

عرّفتنا الدراساتُ العلميةُ بأنّ الإنسانَ القديم، وفي نطاقِ حمايةِ نفسهِ من قسوةِ الحياةِ وضدَّ الأخطارِ العديدةِ التي كانت تهددُهُ، أستحدثَ لنفسِه ثقافةً تتلاءمُ مع البيئةِ التي كان يعيشُها، وابتدعَ أدواتُ لاستخدامِها في حياتِه..

هكذا وُلدَتْ الثقافةُ إلى جانبِ التنميةِ، وأثرَّتْ على سلوكِهِ الاجتماعي. ومع انتقالِ المعرفةِ انتقلتْ الثقافاتُ من منطقةٍ إلى أخرى . وظهرَتْ الدعواتِ إلى مقاومةِ الثقافةِ القادمةِ عبرَ الحدود ، نتيجةٌ لتراجع الثقافاتِ التقليديةِ لمعظمِ الشعوبِ بفضلِ الكمْ الهائلْ من المعلوماتِ المرئيةِ والمقروءة .

من هنا تكمنُ أهميةُ اتفاقيةِ اليونسكو لدعمِ وصونِ التعابيرِ الثقافية، وتجتمعون اليومْ في الدورةِ الأولى لها... وفي الوقتِ الذي أرحبُ بكم جميعاً وأشيدُ بدورِ اليونسكو ومديرها العام كوتشيرو ماتسورا ومعاونيه في الإعدادِ

الجيدِ لهذا المؤتمر الهام، وأحيي معالي الوزير الدكتور قادر أسمل الذي بجديته وحيويته وخبرته في إدارة فريق الخبراء وبتعاون جميع أعضاء المنظمة خرجت نتيجة هذا العمل الجاد إلى الوجود بهذه الثمرة التي نجتمع اليوم للاحتفاء بجنيها. أجدُ أنَّ الأهمية تكمنُ في إقامةِ شراكاتٍ وتوفيرِ القدراتِ بمساعدةِ المجتمع المدني، لزيادةِ الوعي داخلِ الجماعاتِ والمجتمعات، وفيما بينها ونشرِها والتمتع بها أياً كانت الوسائل والتكنولوجيات المستخدمة في ذلك .

أصحاب السعادة ، سيداتي سادتي،

الاتفاقيةُ تعترفُ بأن النشاطاتِ والخبراتِ والخدماتِ الثقافية لا يمكن تقليصِها حسبَ حجمها الاقتصادي. بل يجبُ النظرُ إلى حجمِها الثقافي. إنَّ التعددية هي شرطٌ لتلاقي الثقافاتِ وخلقُ التبادلَ بينها. إذا وَجدتْ كل ثقافةٍ مجال للتعبيرِ وبيئةً مشجعةً لتشاركَ تعابيرَ الثقافاتِ الأخرى المتوفرةِ اليوم بفضلِ العولمةِ . لأنَّ التغييرَ الذي يطرأُ الآن على عاداتِ وثقافاتِ الشعوبِ يتُمُ في فترةٍ قصيرةٍ قياساً بما كان يحدثُ في السابقِ بفضلِ تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وينبغي اعتبارها فرصة للتعامل والإثراء وليس تحدياً للتعددية أو تهديداً لها .

لأن التياراتْ والمنتوجاتْ الثقافيةُ تفرضُ نفسَها علينا وعلى أجيالِ المستقبلِ سواءَ رغِبْنا أم أبينا، وإن العاداتَ والأذواقَ بدأتْ تتناقضُ حتى في العائلةِ الواحدة. فلا أجدَ مبرراً اعتبارَ مواجهةِ مخاطرِ الثقافةِ الوافدةِ وإعلانِ الحربِ عليها نجاحاً لأنها تُفقِدَنا متعة الاستمتاعِ بالتعدديةِ الثقافية..

ويقول الروائي البرازيلي باولو كويلو....

" إذا قدّر لي يوماً أن يكونَ لي أحفادٌ فسأقولُ لهم : إن من يعيشْ مرحلةٍ ما بعد النجاح، فأنه يكونَ قد فقدَ الإحساسَ بطعمِ الحياة"

الضيوف الكرام،

نعيشُ عصرَ العولمةِ وتعرفون جيداً أنَّ انتشارَ مظاهرَ العولمة وبروز ثقافةً جديدةً أثرتْ على الشريحةِ الكبرى من الشبابِ في العالمِ وبدونِ استثناء .

ورُغم أنَّ هذه الثقافة الجديدةُ باتت تخلقُ سلوكاً جديداً لدى الأجيالِ الحديثةِ من خلال السينما والتلفزيون والألعاب الالكترونية والانترنت ، فإنها في نفسِ الوقتِ لاتصلُ إلى درجةِ التأثيرِ على الاعتقاداتِ الدينيةِ والفكرية. ولا يمكنُ مقارنتِها مع ثقافةٍ كانت ترتبطُ مع الانتماءاتِ الروحية.

فقد جاءَ في تقريرِ الأمينِ العامِ الأسبق للأمم المتحدة " دي كويلار" رئيسُ لجنةُ اليونسكو العالمية المعنية بالثقافةِ والتنميةِ، الذي أتقدم إليه بالشكر الجزيل على تواجده معنا، وأقتبس: "لأنَّ لكلِ شعبٍ نمطاً خاصاً في المعيشةِ هو ثروة من ثرواتِه وحقٌ من حقوقِه ومسؤوليةٌ من مسؤولياتِه وفرصةٌ متاحةٌ له." وأشارتْ اللجنةُ إلى سرعةِ تطورِ تكنولوجيا الإعلامِ الجديدةِ وتدفقِها عبرَ الحدودِ الوطنيةِ بلا عائق.. ودعتْ إلى إجراءِ مناقشاتٍ عالميةٍ ترمي إلى تهيئةِ ظروفٍ أفضلٍ للتفاهمِ وتنسيقِ الجهودِ الوطنية. وباتَ من المطلوبِ الانتقالِ من مرحلةِ المواجهةِ بين ثقافتين إلى التواصلِ الثقافي المستمدْ قوتَه من التسامحِ لأجلِ ترسيخِ العولمةِ في قواعدِها الأخلاقية وفي إطارِ احترام التعددية. ويقولُ في ذلكَ الكاتبُ الأمريكي توماس فريدمان : **" إذا كان الأوروبيون و الأمريكيون هم من قادوا حركةِ العولمةِ في طوريها الأول والثاني . فأن الطورَ الثالث منفتحٌ على الجميع من كلِ أطيافِ وألوان قوس قزح الإنساني."**

سيداتي، سادتي،

مسؤولياتٌ ضخمةٌ تقعُ على عاتقِ مؤتمركم الأول هذا. فكلُ الدول الأعضاء لليونسكو تنظرُ إليكم وتتطلعُ إلى نقاشاتِكم والنتائجَ الايجابية التي ستصلونَ إليها مما سيدفعُ العديدَ من الدولِ إلى التصديقِ على الاتفاقيةِ لتتيحَ مجالاتٍ جديدةٍ للإبداعِ البشري في عالمٍ ثري بتنوعه ... وينبغي اتخاذَ مواقفَ جديدة تتجاوزْ الخصوصياتْ الضيقة ليبرزَ في صميمِ التنوعِ ذاتَهُ دلائلَ الشمولِ والعالمية. **فالثقافةُ من وراءِنا وحولِنا وأمامِنا كما يقولُ كلود شتراوس**. وإنَّ الحوارَ في حد ذاتِه يعني التعددَ في الثقافةِ والتراث، أما الجهلُ فهو أكبرُ عائقٍ للحوار، جهلُ الناسْ لأنماطِ حياةِ الآخرين وقيمهم ولغُتِهم وتاريخِهم وتراثهم.

سيداتي، سادتي،

وفي تنوعِنا الإبداعي شعرٌ لأحدِ الشعراءِ المجهولين من فيتنام يقولُ وهو يغني في البطلتان القوميتان في بلاده...

وشعرُهما مثل الغيوم
جسدُهما مثل الثلج
جلدُهما مثل العاج
مظهرُهما منفتحٌ كالضباب
زهرتان جميلتان، لا تجرؤ الفراشاتْ ولا النحلْ على الدنو منهما
لهما موهبةٌ في الآداب
لهما جمالٌ كجمالِ هانغ تكا « HANG TGA » إلهة القمر

أما الشاعر التشيلي بابلو نيرودا فيقول:
إلى كل الذين لا أعرفهم
إلى الذين يعيشون على ضفافِ أنهارنا
وعلى سفوح البراكين
إلى الصيادين والفلاحين
إلى الهنودِ الزرق المقيمين على شواطئ البحيرات.
المتألقة كملكة
إليكم جميعاً انتمي...
وبكم أعترف....

وختاماً سيداتي سادتي قولٌ للأديب جبران خليل جبران:
"إن أعمقَ وأقوى عاطفة في القلبِ البشري تلك التي تستسلمُ إليها وتجدُ في الاستسلامِ لذة وراحة وطمأنينة."

أتمنى لكم السعادة والاطمئنان.